

## وكلاء مأجورون وأتباع مرتزقة لدعم مقاومة إيرانية زائفة

انتقلت إيران إلى الحرب من خلال وكلائها بعد أن صار جليا بالنسبة لها أن مشروعها التوسعي يتعثر بل أنه أخذ في الانحسار بسبب عجزها عن تمويل ميليشياتها بعد إعادة فرض العقوبات الاقتصادية عليها.

فبعدها كانت إيران تتفقد على مرتزقتها صار على أولئك المرتزقة أن ينفقوا عليها. وهو ما لا يمكن التعويل عليه طويلا بسبب وقوعه في دائرة الحظر الأميركي. وهو ما يفسر جزء من الأزمة المصرفية في لبنان واقتراب العراق من حافة الإفلاس.

كان المسعى الإيراني يقوم على أساس تمكين منظمات إرهابية مثل حزب الله في لبنان وحزب الدعوة في العراق من وضع المال العام في خدمة المشروع الطائفي الذي يتجلى من خلال إقامة مجتمعات مسلحة تضع نفسها في خدمة الولي الفقيه.

كان صادما بالنسبة لإيران أن يواجه ذلك المسعى برفض شعبي في الأوساط الشيعية في لبنان والعراق. لذلك فإن إعلان حالة الطوارئ من قبل الميليشيات الإيرانية كان ضروريا من أجل أن تبلغ إيران العالم بأنها لا تزال تمسك بالأرض التي يمكن أن تحارب فيها وهي أرض ليست إيرانية.

فاروق يوسف  
كاتب عراقي

استفادت إيران من الوقائع الكارثية التي شهدتها العالم العربي، بدءا من احتلال الكويت وانتهاء بالحرب السورية وحرب اليمن مروراً بغزو العراق واحتلاله من قبل الولايات المتحدة.

ثلاثون سنة كان العالم العربي شهيد فيها انهيارات متلاحقة فيما كانت إيران تستثمر على الأرض ما لم تكن تحلم بالحصول عليه من أرباح على الصعيدين المادي والبشري.

لقد أسست جيوشا محلية تابعة لها مستفيدة من المزج بين الدين والسياسة لتمسك من خلالها بالأرض في دول صارت تدور في فلكها. حزب الله في لبنان والحشد الشعبي في العراق وجماعة الحوثي في اليمن والميليشيات متعددة الجنسيات في سوريا. تلك هي جيوش إيرانية مختلفة.

ومثلما استفادت إيران من الانهيارات السياسية في العالم العربي فإنها وضعت نصب عينيها القيام بغواية الولايات المتحدة من أجل توقيع الاتفاق النووي وهو ما ساعدها على الحصول على أموال طائلة انفقتها على برامج التسليح التي تقع ضمنها مسالة تمويل وتجهيز الميليشيات التابعة لها بالمال والسلاح.

وهكذا كان حصاد إيران عربيا وعالميا يجري بطريقة متوازنة. في أسوأ الحالات كانت إيران تخطط لحرب بالوكالة ضد العالم الخارجي.

كان المخطط الإيراني ولا يزال يقوم على أساس جرد دول المنطقة إلى القبول بوصاية الولي الفقيه لا على أتباعه المباشرين وهم مرتزقته في لبنان والعراق واليمن فحسب بل وأيضا على نسبة لا يستهان بها من مواطني تلك الدول.

تلك اللغة يمكن العثور عليها واضحة في خطابات حسن نصر الله وتهديدات عدد من الميليشيات العراقية وأخيرا في الصواريخ الإيرانية التي ضربت المنشآت النفطية السعودية وتبث الحوثيون عملية إطلاقها.

وهكذا كان حصاد إيران عربيا وعالميا يجري بطريقة متوازنة. في أسوأ الحالات كانت إيران تخطط لحرب بالوكالة ضد العالم الخارجي.

## الصين قوة عظمى.. لكن لن تحكم العالم

بين بكين و«العرش» الأميركي جملة من التحديات تقلل من فرص المارد الصيني



### اشترك في تصدر العالم

المتحدة وكثير من الدول الغربية من كساد اقتصادي طويل وما يصاحبه من كساد سياسي وربما أممي، في حين تبدو الصين أكثر قدرة على تجاوز هذه التحديات، وحققت نجاحا ملحوظا في التعااطي مع أزمة كورونا واستثمرت في روافدها، وهو ما جعل دوائر مختلفة ترشحها لتتولى مكانة القوة العظمى الجديدة التي تتفرد بقيادة العالم.

فقد البعض إلى هذا الاستنتاج سريعا، وساق آخرون تفسيرات ومبررات منطقية لذلك، وكانت بكين الأكثر سعادة بهذه التوصيف، وحاولت باليات غير مبشورة الطرق على الحديد وهو سائح وتسييله في الأذهان من خلال تسريع وتيرة دبلوماسية المساعدات الطبية التي تلعب دورا مهما في التأثير على مشاعر الناس وقت الأزمات، وتفرض عليهم تعظيم قيمة ما يتلقونه، في مواجهة عجز فاضح تتعرض له الدولة العظمى الحالية التي حولها كورونا إلى متلقية للمعونات بدلا من تقديمها ومحاوله إنقاذ الأرواح.

تصف أمام هذه الفقرة جملة من التحديات تقلل من فرص المارد الصيني، أبرزها أن البحث في ملف كورونا يعيدنا إلى ظهوره في مدينة ووهان الصينية في ديسمبر الماضي، واتهام الطبيب لي وين ليانغ بنشر أخبار كاذبة والإخلال بالنظام الاجتماعي مجرد أنه أعلن عن اكتشافه للمرض الذي توفي بسببه، وجرى التحكم عليه طويلا، وتم رفض استقبال خبراء وأطباء من الولايات المتحدة وغيرها، حتى خرج المرض عن السيطرة وانتشر في كافة أصقاع الأرض من ووهان أولا، وإذا تأكدت هذه الرواية التي تتبناها، واشتد سخط بكين جانبا رمزيا كبيرا.

بصرف النظر عن المتسبب في ظهور الفايروس، فقد ارتكبت الصين أخطاء فادحة لم يحسن الوقت لفتح ملفها على نطاق واسع، وعندما تتم المواجهة بعد هدوء العاصفة قد تجد بكين نفسها في مازق لا يتناسب مع القيم التي يجب أن تتحلل بها الدولة العظمى الوحيدة التي جعلت الولايات المتحدة تترنح خلال السنوات الماضية، ناهيك عن القيود التي تكبل وسائل الإعلام، ووضعت الصين في ذيل قائمة الدول التي تتحلل بالحرية، تحتفظ الدولة الراغبة في القيادة بمعايير إنسانية نموذجية تنعكس على تصرفات الشعوب، علاوة على القوة العسكرية والاقتصادية والصلابة السياسية، وهي التي جعلت الولايات المتحدة في هذه المرتبة حتى لو شهدت فترات صعود وهبوط وخلل واضح في هذه التوازنات، لكنها تظل مفردات حاضرة في الخطاب الموجه للخارج، الأمر الذي تفتقده الصين، فمن الصعوبة أن يكون المواطن المهذب جدا إلى حد الطاعة العمياء قادرا على قيادة عالم حافل بالتناقضات، فليس بالإنتاج والغذاء والتقدم وحده تحيا شعوب العالم.

تعدا تكون الولايات المتحدة الدولة الوحيدة التي حققت هذه المعادلة خلال فترة زمنية محددة، وعندما كان الاتحاد السوفييتي يناطحها الزعامة والقيادة وكنا نتحدث عن القوتين العظميين على مدار عقود طويلة، انتهت هذه المعادلة قبل نهاية عقد الثمانينات من القرن الماضي بفضيحة انهيار وتحلل الدولة العظمى الثانية وتكشفت هشاشتها، وبقيت واشنطن قوة لا تناهزها قوة أخرى، إلى أن تفوقت الصين وحققت معجزات علمية وطفرة تنموية. تسير الأمور في اتجاه معاناة الولايات

لتخطي العقبات، ومدت بصرها بعيدا لمساعدة دول العالم بما فيه الولايات المتحدة، ولم تبخل بضاحتها وخبرائها وتجاربها لتقليل زمن المحنة. سطم نجم بكين عاليا، مقابل انخفاض في أسهم واشنطن وغيرها من العواصم الغربية التي دخلت في فاصل من اللوم المتبادل وتوجيه التهم بالتقاسم في التعاون والتنسيق وتجاهل القواسم المشتركة، وحدث سباق من جانب البعض في خطف الأدوات الطبية القادمة من الصين، وراينا أنماطا من الخلافات السياسية صبت كلها في حجر بكين الذي تتسع زواياه مع اتساع الجائحة، ودفعت البعض للقول إن العالم على وشك أفول العصر الأميركي ومقبل على الدخول في العصر الصيني.

هل فعلا أصبحت الصين دولة عظمى وحيدة في العالم، وأن كورونا مهد الطريق لهذا العصر، وعلينا أن ننتظر المزيد من التفوق كي تحل بكين مكانتها اللائقة التي عملت لأجلها طويلا؟ يتردد السؤال في أروقة كثيرة، وهناك من يتعامل مع المسألة على أنها صارت أمرا واقعا، وعلى الجميع الاستعداد لتقبل هذا الوافد، اتساقا مع نمط جديد من التفاعلات يسود التفكير الجمعي ويؤكد أن عصر ما بعد كورونا يختلف عما قبله، وهناك اجتهادات لمفكرين وكتاب محترمين، بعضهم ذهب إلى أن العالم سيدور في فلك بكين مستقبلا، سواء قبلت أو رفضت واشنطن بهذه القيادة.

### قيم واجبة للزعامة

لا أحد ينكر أهمية الحضارة الصينية وتجربتها في عمق التاريخ الإنساني، ولا أحد يتجاهل تحقيق قفزات اقتصادية ومعدلات مرتفعة في النمو، وزيادة رفعة النفوذ السياسي تدريجيا، غير أن احتلال صدارة العالم لا يعتمد فقط على التاريخ والجغرافيا والتطورات المتلاحقة في سبتي المجالات، ولا القدرة على التنوع الثقافي وكثافة المنتج الإعلامي وتسويقه، بل يستند إلى مكونات في نمط الحياة وطبيعة الشخصية ومساحة الحرية والقيم الإنسانية عموما التي تساعد صانع القرار على أن تكون بلده في مقدمة الصفوف بالعالم.

تعدا تكون الولايات المتحدة الدولة الوحيدة التي حققت هذه المعادلة خلال فترة زمنية محددة، وعندما كان الاتحاد السوفييتي يناطحها الزعامة والقيادة وكنا نتحدث عن القوتين العظميين على مدار عقود طويلة، انتهت هذه المعادلة قبل نهاية عقد الثمانينات من القرن الماضي بفضيحة انهيار وتحلل الدولة العظمى الثانية وتكشفت هشاشتها، وبقيت واشنطن قوة لا تناهزها قوة أخرى، إلى أن تفوقت الصين وحققت معجزات علمية وطفرة تنموية. تسير الأمور في اتجاه معاناة الولايات

مع ما يمر به العالم من متغيرات منذ انتشار فايروس كورونا تردد حديث عن انقلاب في موازين النظام وتقدم الصين لتحل مكانة الولايات المتحدة، وتحدث البعض عن العولمة الصينية. قد تحمل هذه الرؤى جانبا كبيرا من الحقيقة، وستكون الصين قوة عالمية لا يشق لها غبار، لكن لن تكون القوة العظمى الوحيدة في العالم، كما كانت الولايات المتحدة.

للدور الفعال الذي لعبته في تكريس لهيئتها في النظام الدولي، كضابط إيقاع في مجموعة من الملفات السياسية من خلال عضويتها الدائمة في مجلس الأمن، وبدت انحيازاتها موضوعية أو أقرب إلى ذلك، مع مسحة تظهرها لا تسعى لهيمنة على أي إقليم هنا أو هناك.

### الإدارة الحكيمة للأزمة

تشكلت هالة سياسية وإعلامية وثقافية واقتصادية ثم عسكرية عملاقة حول بكين لدى أوساط مختلفة قبل جائحة كورونا بسنوات، وأصبح المسرح مستعدا لتقبلها كزعيمة رئيسية ومتكاملة في المنح والعتاء والتواضع في العلاقات الدولية. وتكونت صورة مغايرة أو معاكسة لتلك التي احتفظت بها الولايات المتحدة، وبات العالم ينتظر قادمة ينتشل من الجبروت الذي تمارسه واشنطن ضد بكين عقابا لها على تعاملها الاقتصادي، بل ضد الكثير من حلفائها في أوروبا.

أسهمت التصورات الإيجابية في الاستعداد للقبول بالصين كلاعب مركزي في العالم، الأمر الذي كانت تستعد له قياداته السياسية والحزبية في السنوات الماضية، وكل ما تتمناه هو اللحظة المواتية لتضع العالم أمام مقارنته بين ما تقوم به إدارة الرئيس شي جين بينغ من أوجه تعاون ممتدة لرفعة العالم، وبين ما تقوم به إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب من شعبية وأثنية وطنيان للقيم الرأسمالية الفجة، وكل ما يمكنها من الحصول على مكاسب حتى لو أدى إلى توقيع أضرار بالعالم.

جرى بدقة استغلال الأخطاء التي وقعت فيها الولايات المتحدة كقوة عظمى باطنية ومفترسة، مقابل الصين قوة واقعية وقريبة إلى وجدان الدول النامية

أسسنت الصين التوظيف السياسي لكورونا، ولا اعتقد أنها تواطت أو تاملت في ذلك منذ البداية لنشر الفايروس، وأجادت التعامل مع الأزمة، وأضحت الناجي الأول من برائتها بعد أن كانت الدولة الأولى التي وقعت في فخاخها، وتجاوزت الانتقادات والاتهامات التي وجهت إليها من واشنطن، وعملت بجديّة

محمد أبو الفضل  
كاتب مصري

القاهرة - تعتمد التوقعات التي ذهبت إلى أن الصين على وشك أن تصبح قوة عظمى وحيدة في العالم وستتجاوز المكانة التي تحتلها الولايات المتحدة، على الدور الحيوي الذي تلعبه في مواجهة فايروس كورونا، ونجاحها في مساعدة الكثير من الدول، وسد جزء من احتياجاتها الطبية، وهي التي تمكن من تحقيق تقدم في التعامل مع الجائحة، وتوظيفها في إيجاد صورة أكثر نضاعة.

استندت هذه النتيجة على مقدمات مادية ومعنوية حصدها بكين خلال الأعوام الأخيرة في أماكن عديدة من العالم، وامتلاك أنواع مختلفة من القوة الناعمة والخشنة، والوصول إلى مناطق بعيدة بما يهدد عروش الولايات المتحدة وبعض القوى التي راكمت نفوذها التقليدي، واستطاعت بكين خطب ود قوى عدة بما قدمته من قيم وفضائل متنوعة، ولم تتصرف بانتهازية أو تستغل الفرص لجني مكاسب غير مشروعة، وجاء ما حصده برضاة وسياسية والحزبية في السنوات الماضية، وكل ما تتمناه هو اللحظة المواتية لتضع العالم أمام مقارنته بين ما تقوم به إدارة الرئيس شي جين بينغ من أوجه تعاون ممتدة لرفعة العالم، وبين ما تقوم به إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب من شعبية وأثنية وطنيان للقيم الرأسمالية الفجة، وكل ما يمكنها من الحصول على مكاسب حتى لو أدى إلى توقيع أضرار بالعالم.

تعزيزت مكانة الصين عبر المساعدات السخية والمعونات اللامحدودة، وزيادة انتشار أنفها الثقافية، والاعتماد على وسائل إعلامية جذابة، تتخلل من استمالة عدد كبير من العاملين في المجال الإعلامي إلى زيارة الصين ومعالها الصناعية والتكنولوجية والسياحية، وترتيب لقاءات مع كبار المسؤولين، حيث يقوم القسم الثقافي والإعلامي في سفاراتها بدور متعدد دور ملهم لترسيخ مكانة لنغمات وطنية منتشرة.

هيا التوجه المبكر في هذا المضمار البيئة المناسبة لتقبل الصين قوة عظمى، وتحدث كثيرون عن تجربتها المتطورة في قهر الصعاب، ولم يلفت غالبية من وطأت أقدامهم أراضي الصين إلى ما ينقصها من حرية وديمقراطية وما تفرضه من قيود على شعبيها، فقد حلب التقدم العقول وتم توجيهها ناحية العناصر البراقة على حساب القائمة والغامضة والخاملة.

جرى بدقة استغلال الأخطاء التي وقعت فيها الولايات المتحدة كقوة عظمى باطنية ومفترسة، مقابل الصين قوة واقعية وقريبة إلى وجدان الدول النامية، وطيف ليس قليلا من الدول المتقدمة. أضيف موافق بكين المحايمة والمترنحة في عدد من القضايا الإقليمية عافية مضاعفة



إيران تغسل الأدمغة بالشعارات الوهمية